

روح المعاني

التالي فقط ولا الأمران معا دون الهيئة الاجتماعية المعتبرة في القضية ولعل ما ذكره الشيخ أولى و[] أعلم بما يكتمون زيادة تحقيق لكفرهم ونفاقهم ببيان اشتغال قلوبهم بما يخالف أقوالهم من فنون الشر والفساد إثر بيان خلوهم عما يوافقها والمراد أعلم من المؤمنين لأنه تعالى يعلمه مفصلا بعلم واجب والمؤمنون يعلمونه مجملا بأمارات ويجوز أن تكون الجملة الحالية للتنبيه على أنهم لا ينفعهم النفاق وأن المراد أعلم منهم لأن [] تعالى يعلم نتيجة أسرارهم وآمالهم الذين قالوا مرفوع على أنه بدل من واو يكتمون كأنه قيل و[] أعلم بما يكتم الذين قالوا أو خبر لمبتدأ محذوف أي هم الذين وقيل مبتدأ خبره قل فادعوا بحذف العائد أي قل لهم الخ أو منصوب على الذم أو على أنه نعت للذين نافقوا أو بدل منه أو مجرور على أنه بدل من ضمير أفواههم أو قلوبهم وجاء إبدال المظهر من ضمير الغيبة في كلامهم ومنه قول الفرزدق ... على حالة لو أن في القوم حاتما ... على جوده لضن بالماء حاتم

بجر حاتم بدلا من ضمير جوده لأن القوافي مجرورة والمعنى يقولون بأفواه الذين قالوا أو يقولون بأفواههم ما ليس في قلوب الذين قالوا والكلام على الوجهين من باب التجريد كقوله ... يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كأسا من كف من بخلا

والقائل كما قال السدي وغيره هو عبداً [] بن أبي وأصحابه وقد قالوا ذلك في يوم أحد لإخوانهم أي لأجل إخوانهم الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقتلوا في ذلك اليوم والمراد لذوي قرابتهم أو لمن هو من جنسهم وقعدوا حال من ضمير قالوا وقد مرادة أي قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخزال وجوز أن يكون معطوفا على الصلة فيكون معترضا بين قالوا ومعمولها وهو قوله تعالى لو أطاعونا أي في ترك القتال ما قتلوا كما لم نقتل وفيه إيذان بأنهم أمروهم بالانخزال حين انخذلوا ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن جرير عن السدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل وقد وعدهم الفتح إن صبروا فلما خرجوا رجع عبداً [] بن أبي في ثلاثمائة فتبعهم أبو جابر السلمى يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له لو نعلم قتالا لاتبعناكم قالوا له ولئن أطعنا لترجع معنا فذكر [] تعالى نعي قولهم لئن أطعنا لترجع معنا بقوله سبحانه الذين قالوا الخ وبعضهم حمل القعود على ما استصوبه ابن أبي عند المشاورة من المقامة بالمدينة ابتداءً وجعل الإطاعة عبارة عن قبول رأيه والعمل به ولا يخلو عن شي بل قال مولانا شيخ الإسلام يردده كون الجملة الحالية فإنها لتعيين ما فيه العصيان والمخالفة مع أن ابن أبي ليس من القاعدين فيها بذلك المعنى على أن

تخصيم عدم الطاعة بإخوانهم ينادي باختصاص الأمر أيضا بهم فيستحيل أن يحمل على ما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم عند المشاورة قل يا محمد تبكيئا لهم وإظهارا لكذبهم فادءوا عن أنفسكم الموت أي فادءوا عنها ذلك وهو جواب لشرط قد حذف لدلالة قوله تعالى إن كنتم صادقين عليه كما أنه شرط حذف جوابه لدلالة فادءوا عليه ومن جوز تقدم الجواب لم يحتج لما ذكر ومتعلق الصدق هو ما تضمنه قولهم من أن سبب نجاتهم العقود عن القتال والمراد أن ما ادعيتموه سبب النجاة ليس بمستقيم ولو فرض استقامته فليس بمفيد أما الأول فلأن أسباب النجاة كثيرة غايته أن القعود